أبرز أحداث العالم

711 - 720 ميلادي

- 711 ميلادي:

شهد عام 711 ميلادي (الموافق للعامين 92 و93 من الهجرة النبوية) واحداً من أعظم المنعطفات التاريخية والجغرافية في تاريخ العالم؛ ففيه انطلقت الفتوحات الإسلامية لتدخل قارة أوروبا عبر بوابة الأندلس، وتحقق الحسم العسكري الكامل في بلاد الهند (السند)، بينما أسفر جنون إمبراطور بيزنطة عن مقتله ونهاية سلالته للأبد.

جبهة الأندلس (العبور التاريخي وسقوط مملكة القوط):

شهد هذا العام الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) وتغير خريطة أوروبا:

- عبور طارق بن زياد: في رجب 92 هـ (أبريل 711 م)، عبر القائد طارق بن زياد مضيق جبل طارق (الذي سُمي باسمه) بجيش قوامة نحو 7 آلاف مقاتل (معظمهم من البربر الأمازيغ) بأمر من والي المغرب موسى بن نصير.

- معركة وادي لكة الفاصلة (Battle of Guadalete): في رمضان 92 هـ (يوليو 711 م)، التقى جيش طارق بن زياد بجيش القوط الغربيين الضخم بقيادة الملك لذريق (Roderic). انتهت المعركة بانتصار إسلامي ساحق ومقتل لذريق وغرق جيشه نتيجة لخيانة بعض النبلاء لملكهم.
- الزحف نحو العاصمة طليطلة: استغل طارق بن زياد الانهيار السريع للقوط، فقسم جيشه ونجح في فتح مدن قرطبة، وإلبيرة، ومالقة، واقتحم العاصمة القوطية العريقة طليطلة، ليدشن عهداً جديداً للحضارة الإسلامية في أوروبا دام لنحو ثمانية قرون.

جبهة بلاد السند (سقوط المملكة ومعركة راور):

حقق القائد الشاب العبقري محمد بن قاسم الثقفي الحسم النهائي في الهند:

- معركة راور ومقتل الملك داهر: التقى جيش المسلمين بالجيش الرئيسي لملك السند داهر في معركة "راور" الطاحنة. استخدم محمد بن قاسم تكتيكات دقيقة لضرب فيلة الحرب بالنفط المشتعل، وانتهت المعركة بمقتل الملك داهر وسقوط ملكه.

- فتح العاصمة ألوّر: تقدم محمد بن قاسم وفتح العاصمة الحصينة "ألوّر" ثم مدينة "برهمناباد"، ليبسط السيادة الأموية الكاملة على وادي نهر السند (باكستان الحالية).

الإمبراطورية البيزنطية (مقتل الإمبراطور المجدوع ونهاية سلالة هرقل):

- ثورة فيليبيكوس والإطاحة بجستنيان الثاني: بلغت النقمة ضد الإمبراطور مجدوع الأنف والمستبد جستنيان الثاني ذروتها بعد أن أرسل حملة وحشية أخرى لمعاقبة مدينة خيرسون في القرم. أعلن الجيش هناك الثورة ونصبوا الجنرال الأرمني فيليبيكوس بردانير إمبراطوراً وزحفوا نحو القسطنطينية بحراً.
- قطع رأس الإمبراطور: اعتقل الثوار جستنيان الثاني واقتيد خارج أسوار العاصمة حيث قُطع رأسه علناً في ديسمبر 711 م، وجرى تعقب وقتل ابنه الصغير قسطنطين (شريكه في الحكم)، وبذلك انتهت سلالة هرقل التاريخية التي حكمت بيزنطة لقرن كامل، ودخلت الدولة في فوضى عارمة.

شرق آسيا:

- اليابان وازدهار "عصر نارا": استقر البلاط الإمبراطوري للإمبراطورية غيميه (Genmei) في العاصمة الجديدة "هيجو-كيو" (نارا)، وأمرت في هذا العام بالبدء الفوري في جمع وتدوين الأساطير والتاريخ الشفهي لليابان في كتاب وطني رسمي يُعرف باسم "الكوجيكي" (Kojiki) لتوثيق شرعية السلالة الإمبراطورية، والذي اكتمل في العام التالي.
- الصين واستقرار تانغ: ركز الإمبراطور "رويزونغ" وابنه الطموح الأمير لي لونغ جي على تنظيم الإدارة الداخلية وتطهير البلاط من بقايا الفساد السياسي بعد القضاء على الإمبراطورية "أنا" في العام السابق.

- 712 ميلادي:

شهد عام 712 ميلادي (الموافق للعامين 93 و94 من الهجرة النبوية) استكمالاً لأكبر طفرة فتوحات متزامنة في تاريخ الدولة الأموية؛ ففيه لحق موسى بن نصير بطارق بن زياد في الأندلس، وفتح قتيبة بن مسلم مدينة سمرقند العريقة، وتوغل محمد بن قاسم في عمق الهند، بالتزامن مع إنجاز أدبي وثقافي غير تاريخ اليابان للأبد.

جبهة الأندلس (وصول موسى بن نصير والمد الأموي):

- عبور موسى بن نصير بجيش المدد: رداً على التسارع المذهل لانتصارات طارق بن زياد، عبر والي المغرب موسى بن نصير المضيق بنفسه في رجب 93 هـ على رأس جيش ضخم قوامة 18 ألف مقاتل (ضم كبار القادة من العرب والبربر).
- فتح إشبيلية وماردة: سلك موسى بن نصير مساراً عسكرياً مغايراً لطارق لفتح المدن الصامدة؛ حيث حاصر مدينة إشبيلية العريقة واقتحمها، ثم خاض حصاراً شتوياً قاسياً لمدينة ماردة (Mérida) الحصينة حتى استسلمت لصلحه في أواخر هذا العام، ليلتقي بالقائد طارق بن زياد في طليطلة ويبدأ المعالجة الإدارية الشاملة للأندلس.

جبهة آسيا الوسطى (الفتح العظيم لمدينة سمرقند):

حقق القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي (والي خراسان) واحداً من ألمع انتصاراته العسكرية في بلاد ما وراء النهر:

- حصار وسقوط سمرقند: زحف قتيبة بجيشه نحو مدينة سمرقند التاريخية (في أوزبكستان الحالية)، والتي كانت مركز الحضارة الصغدية وحليفة الأتراك. ضرب قتيبة عليها حصاراً خانقاً واستخدم المنجنيقات الضخمة لثلم أسوارها، مما أجبر

ملكها "غورك" على طلب الصلح والاستسلام.

- شروط الصلح وهدم الأصنام: صالحهم قتيبة على جزية مالية ضخمة وألوف من العبيد، واشترط بناء مسجد جامع، ودخل الحصن بنفسه وقام بهدم وتحريق أصنام سمرقند الكبرى بيده لترسيخ التوحيد، ووطّن فيها حامية عسكرية دائمية لتتحول إلى عاصمة الثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى.

جبهة بلاد السند (فتح مولتان والوصول لعمق الهند):

- الزحف نحو الشمال وفتح مولتان: واصل القائد الشاب العبقري محمد بن قاسم الثقفي اندفاعه المظفر بعد مقتل الملك داهر؛ حيث حاصر وفتح مدينة "مولتان" (مدينة الذهب) الاستراتيجية بعد قطع إمدادات المياه عنها، وغنم منها كميات أسطورية من الذهب أُرسلت إلى خزائن الحجاج بن يوسف في العراق، وبذلك أتم السيطرة الكاملة على حوض نهر السند بالكامل.

شرق آسيا (إنجاز ثقافي وتغير العرش الصيني):

- اكتمال كتاب "الكوجيكي" الأسطوري في اليابان: أتم البلاط الإمبراطوري للإمبراطورية غيميه (Genmei) في العاصمة نارا تدوين كتاب "الكوجيكي" (Kojiki - سجل الأمور القديمة). يُعد هذا الكتاب أقدم وثيقة أدبية وتاريخية ودينية مكتوبة في تاريخ اليابان؛ حيث جمع الأساطير الوطنية وتاريخ نشأة السلالة الإمبراطورية من الآلهة لتثبيت الشرعية السياسية لـ "عصر نارا" للأبد.
- تنازل العرش وصعود الإمبراطور شوانزونغ في الصين: شهدت سلالة تانغ الحاكمة نهاية الاضطرابات السياسية؛ حيث تنازل الإمبراطور رويزونغ عن العرش لصالح ابنه الطموح والعبقري الإمبراطور شوانزونغ (Xuanzong)، لتبدأ بعهده أزهى وأقوى العصور الذهبية للحضارة الصينية القديمة (عصر كايوان) في الازدهار الثقافي والتجاري عبر طريق الحرير.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- فوضى فيليبيكوس الدينية: غرق الإمبراطور البيزنطي الجديد فيليبيكوس بردانير في الصراعات الدينية؛ حيث ألغى قرارات المجمع المسكوني السادس وأعاد فرض عقيدة "المشيئة

الواحدة"، مما فجّر غضباً عارماً لدى الشعب والجيش، ورفض البابا قسطنطين الأول (السوري) في روما الاعتراف بالمرسوم الإمبراطوري، مما عمّق عزلة القسطنطينية السياسية عن الغرب ومكّن الأمويين من استمرار ضرب حصون الأناضول.

- 713 ميلادي:

شهد عام 713 ميلادي (الموافق للعامين 94 و95 من الهجرة النبوية) جولات حاسمة رسخت السيادة الإسلامية على أطراف العالم القديم؛ ففيه استُكمل فتح الأندلس بالكامل والوصول إلى جبال البرانس، وضُمت أقاليم جديدة في آسيا الوسطى، بينما شهدت الإمبراطورية البيزنطية انقلاباً دموياً أطاح بإمبراطورها، وصعد ملك جديد في أوروبا، وإليك أبرز الأحداث:

جبهة الأندلس (السيطرة التامة وصعود جبال البرانس):

أحكم المسلمون قبضتهم العسكرية والإدارية على شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال):

- فتح ماردة وإتمام السيطرة: بعد حصار شتوي قاسٍ ومستمر، نجح القائد المخضرم موسى بن نصير في إتمام صلح مدينة ماردة الحصينة، وتأمين وسط الأندلس بالكامل.

- فتح سرقسطة والشمال: التقى موسى بن نصير بالقائد طارق بن زياد في طليطلة، وتحركا معاً بجيش موحد نحو الشمال والشمال الشرقي؛ حيث نجحا في فتح مدن سرقسطة، وبرشلونة، ولاردة، لتصل جيوش المسلمين لأول مرة إلى الحدود الطبيعية لفرنسا (عند جبال البرانس أو جبال الف those البيضاء).
- عهد تدمير (صلح مرسية): وقّع القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير معاهدة صلح تاريخية شهيرة مع الأمير القوطي تدمير (Theodemir) في منطقة مرسية؛ ضمنت للأهالي حريتهم الدينية والمحافظة على أملاكهم وكنائسهم مقابل جزية سنوية يسيرة، ممثلةً نموذجاً للتسامح الإداري الأموي.

جبهة آسيا الوسطى والمشرق (فتوحات قتيبة ومحمد بن قاسم):

- فتح الشاش وفرغانة: واصل القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي (والي خراسان) اندفاعه الأسطوري بعد سقوط سمرقند؛ وعبر بجيشه نهر سيحون (جاكسارتس) وتوغل في عمق وادي فرغانة، وفتح مدينتي الشاش (طشقند عاصمة أوزبكستان الحالية) وخجندة، لتقف جيوش المسلمين على أعتاب حدود إمبراطورية الصين.

- إرسال الغنائم للحجاج: استمر القائد الشاب محمد بن قاسم الثقفي في تنظيم ولاية بلاد السند (باكستان) وتأمين حدودها البرية والبحرية، وأرسل قوافل الخراج والأموال الطائلة إلى خزائن الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق لتثبيت الأمن.

الإمبراطورية البيزنطية (انقلاب سمل العين وجدع الأنف):

- الإطاحة بفيليبيكوس: تسببت سياسات الإمبراطور البيزنطي فيليبيكوس بردانير الدينية الفاشلة وهزائمه أمام البلغار في الأناضول في ثورة عسكرية قادها جنود حامية تراقيا. اقتحم الجنود القصر الإمبراطوري في يونيو 713 م، وقاموا بـ سمل عينيه (إعماؤه) وخلعه علناً.
- تتويج أرتيميوس (أناستاسيوس الثاني): اعتلى سدة العرش السكرتير الإمبراطوري أرتيميوس باسم الإمبراطور أناستاسيوس الثاني (Anastasius II)، وأعلن فوراً إلغاء مراسيم المشيئة الواحدة والاعتراف بقرارات المجمع المسكوني السادس، مستعيداً العلاقات الدبلوماسية مع البابا قسطنطين الأول (السوري) في روما، وبدأ سرياً بتحصين أسوار القسطنطينية بحراً وبراً تخوفاً من هجوم أموي وشيك.

أوروبا الغربية:

- صعود الملك ليوتبولاند في إيطاليا: اعتلى الملك القوي ليوتبولاند (Liutprand) عرش مملكة اللومبارد في شمال إيطاليا، وبدأ عهداً حافلاً نجح خلاله في مركزية السلطة، واستغلال النزاع البيزنطي-الروحي لبسط نفوذه على دوقيات إيطاليا، مع الحفاظ على علاقات وثيقة ومحترمة مع البابوية لحماية مملكته.

شرق آسيا:

- الصين وعصر "كايوان" الذهبي: أطلق الإمبراطور العبقري شوانزونغ (سلالة تانغ) إصلاحات إدارية واقتصادية شاملة عُرفت تاريخياً باسم حقبة "كايوان"، شملت تطهير البلاط من الفساد، وإصلاح الحرس الإمبراطوري، وتدعيم التجارة عبر طريق الحرير، مما جعل الصين القوة الاقتصادية والثقافية الأكبر في الشرق الأقصى.

- 714 ميلادي:

شهد عام 714 ميلادي (الموافق للعامين 95 و96 من الهجرة النبوية) رحيل قامات تاريخية كبرى غيّرت مجرى الأحداث في العالم الإسلامي، كما بلغت حركة الفتوحات ذروتها باستدعاء فاتحي الأندلس إلى دمشق، بينما شهدت أوروبا تحولات سياسية وعسكرية هامة مهدت لبروز قوى جديدة.

جبهة المشرق والعالم الإسلامي (رحيل الحجاج والتحول الاستراتيجي):

- وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي: في شهر رمضان 95 هـ (مايو 714 م)، توفي الوالي والأمير الأموي القوي الحجاج بن يوسف الثقفي في مدينة واسط بالعراق عن عمر يناهز 53 عاماً بعد صراع مع المرض. كان لوفاته أثر زلزالي على إدارة الولايات الشرقية؛ حيث فقد الخليفة الوليد بن عبد الملك ذراعه الحديدية الأقوى لضبط الأمن وتسيير الفتوحات.
- استدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد: أصدر الخليفة الوليد بن عبد الملك أمراً عاجلاً باستدعاء القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد للعودة فوراً إلى العاصمة دمشق. سلّم موسى بن نصير إمارة الأندلس لابنه عبد العزيز بن موسى، وتحرك بجيش من القادة والغنائم الأسطورية عابراً شمال

الشام، وبمغادرتهما انتهى العصر الأول لفتح الأندلس.

- إتمام فتوحات قتيبة بن مسلم: واصل والي خراسان الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي توغله في عمق آسيا الوسطى؛ وحقق انتصارات استراتيجية كبرى بفتح أجزاء من إقليم كاشغار وتأمين وادي فرغانة تماماً، لتتصل الجيوش الإسلامية إلى الحدود الجغرافية لإمبراطورية الصين.

أوروبا الغربية (وفاة ببين الهرستالي وأزمة العرش):

- وفاة ببين الهرستالي: في ديسمبر 714 م، توفي القائد العظيم والحاكم الفعلي لممالك الفرانك (الفرنجة) ببين الهرستالي بعد حكم دام قرابة 27 عاماً.
- أزمة الحكم وسجن شارل مارتل: تسببت وفاته في اندلاع حرب أهلية وفوضى سياسية عارمة في فرنسا وألمانيا الحالية؛ حيث حاولت أرملته "بليكترودیس" السيطرة على الحكم نيابة عن حفيدها الصغير، وقامت بسجن ابنه غير الشرعي الشاب شارل مارتل (Charles Martel). إلا أن شارل نجح في الهروب لاحقاً لتبدأ مسيرته الأسطورية كقائد أعلى للفرنجة (وهو جد شارلمان).

الإمبراطورية البيزنطية (التحضير للحصار الأكبر):

- استنفار الإمبراطور أناستاسيوس الثاني: تيقن الإمبراطور البيزنطي أناستاسيوس الثاني أن الدولة الأموية تُعد أسطولاً بحرياً وجيشاً برياً غير مسبوق لغزو القسطنطينية بعد استقرار أوضاعها؛ فأعلن حالة الطوارئ القصوى في العاصمة، وأمر بإخلاء المدينة من أي مواطن لا يملك مؤونة تكفيه لثلاث سنوات، وأعاد ترميم الأسوار المزدوجة بالكامل، وعزز مخزون "النار الإغريقية" في السفن الحربية.

شرق آسيا:

- الصين وعصر كايوان الذهبي: واصل الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) إصلاحاته الهيكلية؛ حيث ركّز في هذا العام على إصلاح النظام المالي، وقام بمصادرة الأراضي الشاسعة والملغاة التابعة للأديرة البوذية الفاسدة وإعادتها للفلاحين لإنعاش الزراعة، وعقد اتفاقيات تجارية متطورة مع التجار القادمين عبر طريق الحرير.

- 715 ميلادي:

شهد عام 715 ميلادي (الموافق للعامين 96 و97 من الهجرة النبوية) أكبر حركة تبدل للقيادات السياسية والعسكرية في العالم القديم؛ ففيه توفي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وسقط كبار قادة الفتوحات الإسلامية (قتيبة، ومحمد بن قاسم)، وتغير الأباطرة في بيزنطة واليابان، وانفجرت أزمة العرش في فرنسا.

دولة الخلافة والتحول الزلزالي في القيادة:

انتهى العصر الذهبي للوليد بن عبد الملك، وتغيرت السياسة الإستراتيجية للدولة مع صعود سليمان:

- وفاة الوليد بن عبد الملك: توفي الخليفة الأموي السادس الباني في جمادى الآخرة 96 هـ (أكتوبر 715 م) بدمشق عن عمر ناهز 46 عاماً، بعد حكم حافل بالنهضة المعمارية والفتوحات الأسطورية.
- تولي سليمان بن عبد الملك والبطش بالقادة: صعد أخوه سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة، وكان ناقماً على قادة الفتوحات المقربين من الحجاج والوليد، فبدأت عملية تصفية وعزل كبرى لأركان العهد السابق.

- مأساة محمد بن قاسم الثقفي: عُزل فاتح بلاد السند الشاب العبقري، واقتيد مقيداً بالسلاسل إلى العراق بسعي من والي العراق الجديد (صالح بن عبد الرحمن) نكاية بالحجاج، وسُجن في واسط وعُذب حتى استشهد في هذا العام وسط حزن عارم من أهل السند.
- ثورة ومقتل قتيبة بن مسلم الباهلي: علم فاتح آسيا الوسطى قتيبة بن مسلم بعزل الخليفة الجديد له، فقرر خلع طاعة سليمان وإعلان الثورة؛ إلا أن جنود جيشه من القبائل العربية رفضوا الخروج على الخليفة، وانتهى الأمر بمقتل قتيبة وأفراد من عائلته في معسكره بفرغانة، مما تسبب في شلل مؤقت لفتوحات آسيا الوسطى.
- وصول موسى بن نصير وطارق بن زياد لدمشق: وصل فاتحو الأندلس إلى العاصمة في مطلع هذا العام قبل وفاة الوليد بأيام، وحملوا غنائم أسطورية. إلا أن سليمان بن عبد الملك صادر أموال موسى بن نصير وأقصاه وعاش بقية حياته مجرداً من مناصبه، كما عُزل طارق بن زياد وانزوى عن الأنظار حتى وفاته.

الإمبراطورية البيزنطية (تمرد الأسطول وانقلاب جديد):

- الإطاحة بأناستاسيوس الثاني: أرسل الإمبراطور أناستاسيوس الثاني الأسطول البيزنطي لجمع الأخشاب والمؤن لمواجهة الحصار الأموي المرتقب، لكن جنود حامية تراقيا والبحارة أعلنوا الثورة ضد سياساته الصارمة، وزحفوا نحو القسطنطينية وحاصروها لعدة أشهر.
- تتويج ثيودوسيوس الثالث: نجح المتمردون في اقتحام العاصمة، وأجبروا أناستاسيوس الثاني على التنازل عن العرش ونفيه إلى دير في سالونيك، وتُوِّج جامع الضرائب الغامض ثيودوسيوس الثالث (Theodosius III) إمبراطوراً وسط فوضى سياسية عارمة استغلها المسلمون للتجهيز للحصار الكبير.

أوروبا الغربية (صعود شارل مارتل والأزمة الفرانكية):

- هروب شارل مارتل وبدء الحرب الأهلية: نجح الشاب شارل مارتل (Charles Martel) في الهروب من سجنه في كولونيا، وجمع حوله النبلاء الموالين لوالده ببين الهرستالي في أوتراسيا، وبدأ بخوض معارك شرسة ضد تحالف نيوستريا والقبائل الفريزية، ممهداً للسيطرة المطلقة وتأسيس حكمه

التاريخي كقائد أعلى للفرنجة.

- البابوية: توفي البابا قسطنطين الأول (السوري الأصول)، واعتلى السدة البابوية البابا غريغوري الثاني (Gregory II)، الذي ركز جهوده على إعادة ترميم أسوار روما لمواجهة التهديدات اللومباردية والبحرية، ودعم التبشير في ألمانيا.

شرق آسيا:

- اليابان (تنازل الإمبراطورية غيميه وصعود غينشو): تنازلت الإمبراطورة غيميه عن العرش في العاصمة نارا بعد حكم تاريخي، واعتلت العرش ابنتها الإمبراطورية غينشو (Genshō) كخامس امرأة تحكم البلاد، لتواصل رعاية الأدب والعلوم وقوانين "تاهو" المركزية.
- الصين واستقرار تانغ: واصل الإمبراطور شوانزونغ تدعيم حقبة "كايوان" الذهبية؛ ورغم مقتل قتيبة بن مسلم على حدوده الغربية، ركز الصينيون على تعزيز حاميات طريق الحرير لحماية حركة القوافل التجارية المتدفقة نحو العاصمة شيان.

- 716 ميلادي:

شهد عام 716 ميلادي (الموافق للعامين 97 و98 من الهجرة النبوية) التحضير الفعلي لأضخم حملة عسكرية في تاريخ الدولة الأموية؛ حيث صدرت الأوامر التاريخية للخليفة سليمان بن عبد الملك ببدء الزحف الشامل براً وبحراً لإسقاط عاصمة الروم "القسطنطينية"، بالتزامن مع أحداث مفصلية غيرت خريطة القيادة العسكرية والسياسية في أوروبا والأندلس، وإليك التفاصيل الدقيقة:

جبهة بلاد الروم (إطلاق الحملة الأسطورية نحو القسطنطينية):

- انطلاق جيش مسلمة بن عبد الملك: تنفيذاً لخطة الخليفة سليمان بن عبد الملك لحسم الصراع الإستراتيجي مع البيزنطيين، تحرك الأمير مسلمة بن عبد الملك على رأس أضخم جيش بري وجهاز تمويني عسكري في العصر الأموي، واخترق حصون الأناضول العميقة، ونجح في فتح مدينة عمورية الاستراتيجية.
- إعداد الأسطول الأموي العملاق: بالتوازي مع الزحف البري، أبحرت السفن الحربية من موانئ الشام ومصر والإسكندرية (يقدر بأكثر من 1000 سفينة حربية وتموينية) بقيادة القائد البحري سليمان بن معاذ الأنطاكي ثم عمر بن هبيرة، لتطويق

عاصمة الروم من جهة البحر ممهدة لحصارها التاريخي الخانق في العام التالي.

جبهة الأندلس (اغتيال والي الأندلس وبداية الفوضى):

- اغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير: في واحدة من الأحداث الصادمة، قُتل والي الأندلس عبد العزيز بن موسى (ابن فاتح الأندلس) غدراً أثناء صلاته في مسجد دمشق بقرطبة، بناءً على شكوك وتوجيهات سياسية غامضة من الخليفة سليمان بن عبد الملك.
- ولاية أيوب بن حبيب اللخمي: تولى ابن أخت موسى بن نصير، أيوب بن حبيب اللخمي، إمارة الأندلس مؤقتاً باختيار المقاتلين، وقام بنقل عاصمة الأندلس رسمياً من مدينة إشبيلية إلى قرطبة لتوسط موقعها الجغرافي والأمني، ممهداً لتاريخها الحافل، قبل أن يعزله الخليفة ويعين الحر بن عبد الرحمن الثقفي والياً جديداً.

جبهة آسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر):

- ولاية يزيد بن المهلب وفتح جرجان وطبرستان: بعد مقتل قتيبة بن مسلم في العام السابق وتوقف الفتوحات، عيّن الخليفة سليمان بن عبد الملك القائد يزيد بن المهلب والياً على خراسان الكبرى. وقاد يزيد في هذا العام حملة عسكرية ضخمة نجح خلالها في إخضاع وفتح أقاليم جرجان وطبرستان الحصينة (شمال إيران المطلة على بحر قزوين) بعد معارك شرسة وضارية مع القبائل المحلية.

أوروبا الغربية (بروز شارل مارتل كقائد أوحد):

- معركة آمبليف الفاصلة (Battle of Amblève): حقق القائد الشاب العبقري شارل مارتل أول انتصاراته الاستراتيجية الكبرى بعد هروبه من السجن؛ حيث استدرج جيش نيوستريا وحلفائهم الفريزيين الوثنيين إلى كمين عسكري محكم وسحق قواتهم تماماً، مستخدماً تكتيك التراجع التكتيكي الشهير، وبذلك وحّد ممالك الفرانك (فرنسا وأجزاء من ألمانيا الحالية) تحت حكمه الفعلي المطلق، مؤسساً السلالة الكارولنجية العظمى.

الإمبراطورية البيزنطية (التجهيز للموت والاتفاق السري):

- الاتفاق السري مع ليو الإيساوري: واجه الإمبراطور البيزنطي الضعيف ثيودوسيوس الثالث تداعي ملكه؛ وفي تلك الأثناء، استغل الجنرال البيزنطي العبقري ليو الإيساوري (قائد حامية الأناضول) زحف الجيوش الأموية، وبدأ في مفاوضات ومناورات دبلوماسية دقيقة وسرية مع القائد مسلمة بن عبد الملك لتأمين ظهره، ممهداً للإطاحة بالإمبراطور في مطلع العام التالي واعتلاء العرش لصد الحصار الإسلامي الشامل.

شرق آسيا:

- الصين وعصر الرخاء لـ "شوانزونغ": استقرت حقبة "كايوان" الذهبية للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ)، وركز في هذا العام على إصلاح البنية التحتية لحوض النهر الأصفر، وشيد مخازن غلال عملاقة لمواجهة المجاعات، وعزز التعاون التجاري مع قوافل العرب والفرس عبر طريق الحرير بعد هدوء جبهة آسيا الوسطى الإسلامية مؤقتاً.

- 717 ميلادي:

شهد عام 717 ميلادي (الموافق للعامين 98 و99 من الهجرة النبوية) أحد أعظم وأخطر المنعطفات السياسية والعسكرية في العصور الوسطى؛ ففيه انطلق الحصار الأموي الأكبر والأضخم لعاصمة الروم "القسطنطينية"، وتوفي الخليفة سليمان بن عبد الملك ليعتلي العرش الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وصعد إمبراطور عبقري أنقذ بيزنطة من الفناء، وإليك التفاصيل الدقيقة لأحداث هذا العام التاريخي:

جبهة بلاد الروم (بدء الحصار الأموي الأكبر للقسطنطينية):

بلغ الصراع الإسلامي البيزنطي ذروته التاريخية بوصول الجيوش والأساطيل الأموية إلى أسوار عاصمة الروم:

- إطباق الحصار البري والبحري الخانق: في أغسطس 717 م، عبر الأمير مسلمة بن عبد الملك بجيشه البري الأسطوري مضيق هيلسبونت (الدردنيل)، وحاصر أسوار القسطنطينية البرية المنيعة، بالتزامن مع وصول الأسطول الأموي العملاق (المكون من مئات السفن الحربية والتموينية) بقيادة عمر بن هبيرة وسليمان بن معاذ ليطبق الحصار بحراً ويمهد لإسقاط

المدينة.

- كارثة الشتاء القارس والنار الإغريقية: واجه المسلمون صموداً بيزنطياً شرساً؛ حيث استخدم الروم سلاح "النار الإغريقية" الفتاك لإحراق وتدمير عدد كبير من سفن الأسطول الأموي المتقدمة، كما ضرب المنطقة شتاء قارس جداً غطى الأرض بالثلوج لأشهر، مما تسبب في مجاعة قاسية وتفشٍ للأمراض أهلك آلاف الجنود من جيش المسلمين المرابط تحت الأسوار.

دولة الخلافة (وفاة سليمان وبدء العهد العادل لعمر بن عبد العزيز):

- وفاة سليمان بن عبد الملك: في صفر 99 هـ (أكتوبر 717 م)، توفي الخليفة الأموي السابع سليمان بن عبد الملك فجأة في معسكره بـ "دابق" (شمال سوريا) وهو يتابع إمدادات حصار القسطنطينية عن عمر ناهز 43 عاماً.
- تولي خامس الخلفاء الراشدين: قبل وفاته، وبمشورة من العالم رجاء بن حيوة، كتب سليمان عهداً استثنائياً بنقل الخلافة إلى ابن عمه وصهره عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. وبدأ عمر عهداً إصلاحياً تاريخياً؛ حيث ركّز على رد المظالم، وإيقاف الفتوحات مؤقتاً لتثبيت جبهات الدولة الداخلية، ونشر الإسلام بالدعوة والعدل والموعظة الحسنة بدلاً من السيف، وعزل الولاة الظالمين.
- الأمر برفع حصار القسطنطينية: كان من أوائل القرارات الاستراتيجية للخليفة عمر بن عبد العزيز إرسال رسائل عاجلة إلى الأمير مسلمة بن عبد الملك يأمره فيها بـ فك الحصار فوراً عن القسطنطينية والعودة بالجيش لحقن دماء المسلمين وإنقاذ بقية المقاتلين من المجاعة والبرد الشديد بعد تيقنه من فشل الحملة عسكرياً.

جبهة الأندلس وشمال إفريقيا:

- ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي والاستكشاف الأولي لفرنسا: استقر الأمر للوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي في قرطبة، وبدأ في تنظيم الإدارة وإخماد النزاعات القبلية بين العرب والبربر، وقاد في هذا العام أولى الحملات العسكرية الاستكشافية الصغيرة التي عبرت جبال البرانس لترصد ثغور جنوب فرنسا (إقليم سبتمانيا).

الإمبراطورية البيزنطية (الانقلاب وصعود منقذ بيزنطة ليو الثالث)

- خدعة ليو الإيساوري واعتلاء العرش: نجح الجنرال العبقري وقائد حامية الأناضول ليون الثالث الإيساوري (Leo III) في خداع المسلمين والدخول إلى القسطنطينية؛ حيث أجبر الإمبراطور الضعيف ثيودوسيوس الثالث على التنازل عن العرش، وتُوِّج ليو الثالث إمبراطوراً ليدشن "السلالة الإيساورية".

- إنقاذ العاصمة: أثبت ليو الثالث عبقرية عسكرية فذة في تنظيم دفاعات القسطنطينية، ورفض عروض الاستسلام، وأدار معركة الصمود بحنكة مستخدماً التحالف مع البلغار وسلاح النار الإغريقية لشل حركة الجيوش الأموية الحاشدة تحت الأسوار حتى انقشعت الأزمة.

أوروبا الغربية (توطيد نفوذ شارل مارتل الفعلي):

- معركة فينسي الفاصِلة (Battle of Vincy): حقق القائد الأعلى للفرنجة شارل مارتل انتصاراً ساحقاً جديداً على جيش نيوستريا وحلفائهم؛ حيث تغلغل في قلب باريس وأجبر أرملة والده "بليكترودِيس" على الاستسلام وتسليمه الخزائن الملكية كاملة، ليتوج نفسه عمدة لقصر أوتراسيا والحاكم المطلق الفعلي لكافة ممالك الفرانك (فرنسا وألمانيا الحالية)، تاركاً الملوك الميروفنجيين كدمى صورية لا سلطة لها.

شرق آسيا:

- اليابان وازدهار عصر نارا: واصلت الإمبراطورية غينشو (Genshō) رعاية العلوم والأدب في العاصمة نارا، وأمرت اللجان التشريعية بمراجعة وتطوير بنود قانون "تاهو"

المعابد البوذية الكبرى لتثبيت دعائم الدولة المركزية.

- الصين وعصر كايوان الذهبي: استقر الحكم للإمبراطور العبقري شوانزونغ (سلالة تانغ)، وركّزت الصين في هذا العام على تدعيم الاقتصاد الداخلي وحماية حدود طريق الحرير، مستغلة انشغال الدولة الأموية بحصار القسطنطينية وأزمات انتقال العرش الداخلية.

إذا كنت ترغب في معرفة تفاصيل الإصلاحات الإدارية والاقتصادية التي بدأها عمر بن عبد العزيز فور توليه الخلافة، أو تود استكشاف تفاصيل الخدعة العسكرية التي نفذها ليو الإيساوري ضد مسلمة بن عبد الملك، حدد لي الجانب المفضل لديك لننتقل إليه مباشرة.

- 718 ميلادي:

شهد عام 718 ميلادي (الموافق للعامين 99 و100 من الهجرة النبوية) النهاية الرسمية والكاملة لأضخم حملة بحرية وبرية أموية ضد القسطنطينية، بالتزامن مع انطلاق شرارة المقاومة المسيحية في الأندلس (معركة كوفادونجا)، وتحولات سياسية وعسكرية هامة في أوروبا وآسيا.

جبهة بلاد الروم (النهاية المأساوية لحصار القسطنطينية الأول):

- انسحاب جيش مسلمة بن عبد الملك: تنفيذاً للأوامر الصارمة التي أصدرها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لحقن دماء المسلمين، فك الأمير مسلمة بن عبد الملك الحصار البري عن القسطنطينية في أغسطس 718 م، وبدأ رحلة التراجع الشاقة نحو الأناضول والشام بعد 13 شهراً من المرابطة تحت الأسوار.
- كارثة العواصف البحرية المدمّرة: تعرض الأسطول الأموي أثناء انسحابه في بحر مرمرة وبحر إيجة لعواصف بحرية عاتية مدمرة، تسببت في غرق وتحطم معظم السفن المتبقية، ولم ينجُ من الأسطول العملاق إلا عدد ضئيل جداً من السفن التي عادت إلى موانئ الشام ومصر، مما مثّل نهاية تاريخية لأكبر المحاولات الأموية لإسقاط عاصمة الروم.

جبهة الأندلس (معركة كوفادونجا وشرارة حركة الاسترداد):

- معركة كوفادونجا التاريخية (Battle of Covadonga): في أقصى شمال شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا)، قاد النبيل القوطي بلاي (Pelagius) فرقة صغيرة من المقاتلين في جبال أستورياس الوعرة، وشن هجوماً مباغتاً نجح خلاله في هزيمة حامية عسكرية أموية أرسلها والي الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي.
- تأسيس مملكة أستورياس: رغم صغر حجم المعركة عسكرياً، إلا أنها حملت أبعاداً استراتيجية هائلة؛ حيث مكنت بلاي من تأسيس "مملكة أستورياس" المسيحية المستقلة في الشمال، وهي المعركة التي يَعُدّها المؤرخون الغربيون الشرارة والبداية الفعلية لحركة الاسترداد المسيحية (Reconquista) التي امتدت لقرون لإخراج المسلمين من الأندلس.

دولة الخلافة والداخل الإسلامي (إصلاحات عام المئة):

- ترسيخ السياسة العمرية: ركّز الخليفة عمر بن عبد العزيز على توطيد دعائم "عام المئة الهجري"؛ فأمر بوقف كافة الفتوحات العسكرية الهجومية، وتفرّغ لنشر الإسلام بالدعوة والموعظة الحسنة، وأسقط الجزية عن كل من أسلم من العجم (الموالي)،

وأطلق مرسومه المالي الشهير لتنظيم الخراج وتوزيع الصدقات بالعدل، مما أدى إلى دخول شعوب كاملة في الإسلام طواعية وعمّ الرخاء الاقتصادي والاجتماعي.

أوروبا الغربية (شارل مارتل وتأمين حدود فرنسا):

- معركة سواسون وحسم عرش الفرنجة (Battle of Soissons): حقق القائد الأعلى للفرانك شارل مارتل انتصاراً ساحقاً وحاسماً على جيش نيوستريا وحلفائهم من الأكويتين (سكان جنوب فرنسا)، وأجبر الملك الميروفنجي تشيلبيريك الثاني وعمدة قصر نيوستريا "راغنفرد" على الاستسلام التام والاعتراف بسيادته المطلقة، ليوحد كافة ممالك الفرانك (فرنسا، بلجيكا، وأجزاء من ألمانيا الحالية) تحت قيادته الحديدية والشرعية، ويتفرغ لحماية حدوده الشمالية والشرقية ضد القبائل السكسونية.

شرق آسيا:

- اليابان وازدهار قوانين "يورو": أشرفت الإمبراطورية غينشو (Genshō) في العاصمة نارا (هيجو-كيو) بالتعاون مع الوزير القوي "فوجيوارا نو فوهيتو" على مراجعة وتعديل التشريعات الوطنية لتأسيس "قانون يورو" القانوني (Yōrō Code)، لتعزيز السيطرة القضائية والجنائية للبلاط الإمبراطوري على حساب العشائر الإقليمية.
- الصين والمد التجاري لـ "شوانزونغ": واصل الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) تدعيم حقبة "كايوان" الذهبية؛ وحقق الاقتصاد الصيني نمواً قياسياً نتيجة لاستقرار طريق الحرير وحماية قوافل التجارة الدولية المتدفقة من المشرق الإسلامي وآسيا الوسطى نحو العواصم الصينية.

- 719 ميلادي:

شهد عام 719 ميلادي (الموافق للعامين 100 و101 من الهجرة النبوية) ترسيخاً للسياسة الداخلية والإصلاحية الاستثنائية للخليفة عمر بن عبد العزيز، بالتزامن مع تمدد أموي جديد عبر جبال البرانس لفتح جنوب فرنسا، وتحولات إدارية وعسكرية كبرى في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا (اختراق جبال البرانس):

- ولاية السمح بن مالك الخولاني: عيّن الخليفة عمر بن عبد العزيز القائد السمح بن مالك الخولاني والياً على الأندلس. وبدأ السمح فوراً بإصلاح الإدارة، وإحصاء الأراضي، وتنظيم الجباية بإنصاف، وفصل النزاعات القبلية [1.1.1، 1.2.1].
- فتح أربونة والتوغل في فرنسا: قاد السمح بن مالك جيشاً عبر به جبال البرانس مخترقاً جنوب فرنسا (إقليم سبتمانيا). ونجح في فرض حصار بري عسكري أدى إلى فتح مدينة أربونة (Narbonne) الاستراتيجية الحصينة، وتحويلها إلى قاعدة عسكرية وإدارية متقدمة للمسلمين داخل الأراضي الفرنسية للانطلاق نحو العمق الأوروبي.

دولة الخلافة الراشدة والداخل الإسلامي:

- ذروة السياسة العُمرية: واصل الخليفة عمر بن عبد العزيز رد المظالم وعزل الولاة الميالين للقسوة والشدة. وأثمرت سياسته في إسقاط الجزية عمن أسلم من العجم دخول قبائل وشعوب كاملة في الإسلام طواعية (خاصة في إقليم خراسان وشمال إفريقيا)، مما أدى إلى فيض في بيت المال بالصدقات وتراجع الحاجة للغزوات الهجومية.

- بداية الدعوة العباسية السرية: شهد هذا العام (وفق المراجع التاريخية) إطلاق النواة الأولى وبداية التحرك السري المنظم للدعوة العباسية من بلدة "الحميمة" في الأردن بقيادة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، مستغلين أجواء الحرية السياسية النسبية للتمهيد السري للإطاحة بالدولة الأموية مستقبلاً.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- فشل مؤامرة أناستاسيوس الثاني: حاول الإمبراطور البيزنطي المخلوع أناستاسيوس الثاني استغلال انسحاب المسلمين وفوضى العرش السابقة للعودة إلى الحكم؛ فجمع جيشاً وتحالف مع البلغار وزحف نحو القسطنطينية. إلا أن الإمبراطور العبقري ليون الثالث الإيساوري نجح في إحباط المؤامرة وتشتيت جيشه وقام بإعدام أناستاسيوس علناً، ليثبت عرشه وينهي الفوضى السياسية في بيزنطة.
- شارل مارتل وتعيين ملك فرانكي جديد: بعد إحكام سيطرته المطلقة على فرنسا، قام عمدة القصر القوي شارل مارتل بتعيين "كيلبيريك الثاني" ملكاً صورياً لكافة ممالك الفرانك الموحدة بعد اعتراف الأخير بسيادة شارل الفائقة، وتفرغ شارل لشن حملات برية تأديبية ضد قبائل السكسون الوثنية على الحدود الشرقية (ألمانيا الحالية).

شرق آسيا:

- الصين والمد الدبلوماسي لـ "شوانزونغ": استقرت حقبة "كايوان" الذهبية للإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ). وشهد هذا العام استقبال العاصمة الصينية "شيان" لبعثات دبلوماسية وتجارية رفيعة المستوى من ملوك آسيا الوسطى (الصغد وطخارستان) لطلب الدعم الاقتصادي والتجاري وتحصين طرق التجارة البرية بعد استقرار جبهة المسلمين الشمالية الشرقية.
- اليابان وازدهار عصر نارا: واصلت الإمبراطورية غينشو دعم المشروعات الهندسية الكبرى في العاصمة نارا، وبدأت في هذا العام حث النبلاء على تدوين الأشعار والآداب الوطنية لتعزيز الهوية الثقافية المركزية لليابان.

- 720 ميلادي:

شهد عام 720 ميلادي (الموافق لأواخر العام 101 وبدايات العام 102 من الهجرة النبوية) حدثاً مأساوياً بوفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، مما أدى إلى تغيّر استراتيجي في سياسة الدولة الأموية وصعود يزيد بن عبد الوهاب، بالتزامن مع اندلاع ثورة عنيفة في العراق، وتحولات ثقافية وتاريخية كبرى في الشرق الأقصى.

دولة الخلافة والتحول الزلزالي في القيادة:

- وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز: في رجب 101 هـ (فبراير 720 م)، توفي خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسموماً في ريعان شبابه بدير سمعان (الشام) عن عمر ناهز 39 عاماً، بعد حكم تاريخي دام سنتين ونصف رسخ فيه العدل ورد المظالم.
- تولي يزيد بن عبد الملك (يزيد الثاني): صعد إلى سدة الخلافة الخليفة الأموي التاسع يزيد بن عبد الملك، والذي ألغى فوراً معظم الإصلاحات الإدارية والمالية التي وضعها عمر بن عبد العزيز، وعاد بالدولة إلى سياسة الشدة وإطلاق الفتوحات العسكرية الهجومية مجدداً.
- انفجار ثورة يزيد بن المهلب العنيفة: استغل القائد العسكري القوي يزيد بن المهلب انتقال السلطة؛ فهرب من سجنه في دمشق وتوجه إلى العراق، حيث نجح في جمع قبائل اليمن وربيعة وأعلن الثورة الشاملة ضد بني أمية، وبسط سيطرته على البصرة والأهواز وفارس.

- معركة العقر ومصرع ابن المهلب: أرسل الخليفة جيشاً شامياً ضخماً بقيادة القائد البارع مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد. والتقى الجيشان في معركة "العقر" الطاحنة قرب كربلاء، وانتهت بسحق الثورة بالكامل ومقتل يزيد بن المهلب، مما ثبّت الحكم الأموي المرواني في العراق بيد من حديد.

جبهة الأندلس وجنوب فرنسا:

- استكمال إصلاحات السمح بن مالك: واصل والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني تنظيم الإدارة وجباية الخراج بإنصاف في قرطبة، وعزز التحصينات العسكرية والتموينية في قاعدة "أربونة" (Narbonne) المفتوحة في جنوب فرنسا، استعداداً لإطلاق حملته العسكرية الكبرى نحو قلب أوروبا (والتي بلغت ذروتها بحصار تولوز في العام التالي).

شرق آسيا (إنجاز تاريخي أسطوري لليابان)

- اكتمال كتاب "النيهون شوكي" (Nihon Shoki): أتمت اللجنة التشريعية والثقافية العليا في عهد الإمبراطورية غينشو (Genshō) في العاصمة نارا تدوين كتاب "النيهون شوكي" (تاريخ اليابان الأسطوري). يُعد هذا الكتاب ثاني أقدم كتاب في تاريخ اليابان وأضخم المراجع الكلاسيكية على الإطلاق؛

حيث جمع تاريخ الأباطرة، والأنظمة السياسية، والجغرافيا، والأساطير بتفصيل شديد باللغة الصينية الكلاسيكية، ليصبح الدعامة الرسمية لشرعية الدولة المركزية والعرش لقرون.

- الصين وعصر كايوان الاقتصادي لـ "شوانزونغ": أطلق الإمبراطور شوانزونغ (سلالة تانغ) إحصاءً وطنياً عاماً وشاملاً للسكان والأراضي لإصلاح نظام الضرائب (نظام جينغتيان المحدث)، وشهد هذا العام طفرة هائلة في إنتاج الحرير والخزف الصيني وتصديره عبر طريق الحرير الذي أُمّن تماماً بالتعاون مع ولاة المسلمين في آسيا الوسطى.

أوروبا الغربية والإمبراطورية البيزنطية:

- تأسيس كنيسة القديس بطرس في روما: كثف البابا غريغوري الثاني من جهوده المعمارية لترميم أسوار روما ودعم الإرساليات التبشيرية بقيادة القديس بونيفاس لنشر المسيحية في الغابات الألمانية، مستغلاً استقرار علاقاته مع ملك اللومبارد ليوتبولاند.
- تحصينات ليون الثالث الإيساوري: استغل الإمبراطور البيزنطي ليون الثالث انشغال الأمويين بوفاة عمر بن عبد العزيز وثورة يزيد بن المهلب الدموية في العراق؛ فركّز جهوده بالكامل على إعادة إعمار المدن المدمرة في الأناضول، وتدعيم الحاميات

العسكرية على الحدود الشمالية لردع أي هجمات مباغتة.

By: Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

أبرز أحداث العالم 701-710 ميلادي

https://archive.org/details/701-710-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 721-730 ميلادي

https://archive.org/details/721-730-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة